

المالكية في مؤلفات المغاربة توحيد ابن عاشر

لابن كيران أنموذجا

رفيق قادة¹، زريوح عبد الحق²

مختبر جمع وتوثيق الشعر الشعبي الجزائري منذ العهد
العثماني حتى القرن العشرين جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان

youcefelhakim@gmail.com

جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان

Zerriouh 2012 @ gmail.com

تاريخ الإرسال: 2021/01/03؛ تاريخ القبول: 2021/06/30

The Maliki Doctrine in the Maghrebins Books

Tawhid bin Asher for ibn Kiren as example

Reguig kadda / Zerriouh Abdelhak.

Abstract:

This Study leads to the aspect of ibn Kiren (D 1227 AH) In his explanation of Al-Murshid al-Mu'een for Abdul Wahid bin Asher Al-Ansari (D 1040 AH), to choose Maghrebins for the Maliki doctrine, and the secret of its spread after the second century AH, Based on key factors and the meeting with imam Malik bin Anas (D 179 AH) who faced a struggle between sectarianism and ethnicity, finished with drawing a doctrine map and the victory of the maliki who employed their inflated literature on doctrine, as the importance of the environment and the Maghreb character played a role in preserving the doctrine and spreading it ,taking advantage of the sectarian and ideological struggle; this is what made it succeed outside its geographical area, and the question is till asked about the secret of continuity.

Keywords: Ibn Kiren; Malikia; Confect; doctrine; Maghreb.

المخلص:

قادة رقيق

youcefelhakim@gmail.com

Almawaqif

Vol. 19 N°: 01 juin 2023

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف، عن الأوجه التي ساقها ابن كيران (1227 هـ) في شرحه للمرشد المعين على الضروري من علوم الدين لعبد الواحد بن عاشر الأنصاري (ت 1041هـ)، لاختيار المغاربة للمذهب المالكي، وسر انتشاره بعد القرن الثاني الهجري، بالوقوف على العوامل الأساسية كاليبئة المغربية، والرحلة الدينية والعلمية، والالتقاء بالإمام مالك بن أنس (ت 179هـ) المؤسس الذي صاغ المشروع وحمّله، للدور الفاعل في هندسة ساحات التأثير، حيث عرف حركة مد وجزر بسبب التحالفات العقدية، وحسابات السياسة، ورهانات الصراع الطائفي والإثني، انتهت برسم الخريطة المذهبية، وانتصار السادة المالكية، الذين وظفوا مؤلفاتهم كالموطأ والمدونة، وخصائص مدرستها كالمرونة والوسطية والاعتدال. وخلصنا بعد استقراء منهجي لتاريخ المنطقة وتحليل لأحداثها وتفاعلاتها إلى إبراز أهمية البيئة، والشخصية المغربية في الحفاظ على المذهب ونشره، مستفيدة من كل أدوات الصراع المذهبي والإيديولوجي، و الإثني و الطائفي، والعلماء في الانتصار للمذهب المالكي. حتى خارج رقعة الجغرافية ما يبقي التساؤل مفتوحا حول سر استمراره إلى اليوم.

الكلمات المفتاحية: ابن كيران؛ المالكية؛ الصراع؛ المذهب؛ المغرب.

مقدمة:

انتشر المذهب المالكي، في الغرب الإسلامي، لأسباب سياسية واقتصادية، واجتماعية ودينية، وأخرى تتعلق بالإمام مالك، وخصائص مذهبه كالقدره والمرونة والفعالية، واتباعه ومن بينهم عبد الواحد بن عاشر الأنصاري (1040هـ) (أنظر التعليق 1) الذي أصبحت منظومته مرجعا أساسيا (أنظر التعليق 2) في العقيدة الأشعرية، ومذهبا في الفقه المالكي، وطريقة في السلوك الصوفي، وقد تولى محمد الطيب بن عبد المجيد المعروف بـ: (ابن كيران ت 1227 هـ) (أنظر التعليق 3) شرح هذه المنظومة. ويروم هذا المقال معالجة الإشكالية التالية: ما طبيعة الصراع المذهبي في الغرب

الإسلامي و التجاذبات الكبرى التي تحكمه؟ وتفرض الإشكالية سאלفة الذكر جملة من التساؤلات التالية :

- ما دور السبب الإيديولوجي في هذا الصراع، فكل دولة بالمغرب إلا وتسعى لنشر مذهبها بالقوة؟ هل البيئة المغاربية بيئة تقبل الاختلاف؟ هل لصراع الاثنيات (الموحدون، المرابطون، زناتة، لمتونة، مصمودة) تأثير في ظهور المذاهب؟ لماذا انتشر المذهب المالكي بقوة في الغرب الاسلامي؟
وتأسيسا على ما سبق فإن البحث يسعى لتحقيق الأهداف التالية:

- البحث عن الجانب الإيديولوجي ودوره في نشر المذهب.
- تبيان دور البيئة الثقافية المغاربية في انتشار المذاهب وأقولها.
- إمطة اللثام عن الصراع الاثني داخل المجتمع المغاربي.
- معرفة سبب انتشار المذهب المالكي واكتساحه أغلب أقطار الغرب الإسلامي.

ويمكن معرفة أبعاد الاشكالية من خلال زوال كثير من المذاهب التي سبقت المذهب المالكي، فالمذهب الحنفي لم يكتب له الثبات لارتباطه بالرأي والمدنية، بالمقابل ثبات المذهب الأياضي نسبيا، وإن كان محصورا في رقعة جغرافية محدودة(غرداية بالجزائر، نفوسة و زوارة بليبيا، وجربة بتونس) .

وفي ظل انحسار المذاهب بالمغرب الكبير، نسجل انتشارا واسعا للمذهب المالكي الذي بدا في لحظاته الأولى، مجرد مذهب يؤمن به مجموعة من الأفراد، يعود ذلك لقوة علماء المالكية وتداخل السياسي بالديني، ودور الروح القبيلية (مصمودة و لمتونة)، وإذكاء الصراع بين باقي القبائل الأخرى(صنهاجة) مع ظهور الدولة الفاطمية، وهو ما يبدو جليا في المغرب الأوسط واستمالة كتامة ودورها في الخلافة الفاطمية،

- عوامل اختيار المذهب المالكي في مؤلفات المغاربة توحيد ابن عاشر لابن كيران أنموذجا:

1- بنية المنظومة المغربية وارتباطها بالمدينة المنورة
نرى من خلال المخطوط [ق 37] أن سبب تقبل المغاربة للمذهب المالكي يعود لأربع أوجه، يذكرها الشارح على النحو الآتي:

الأول: أنه متبوع أهل المغرب، منهم الناظم الذي ورد فيهم حديث مسلم (أنظر التعليق): (لا يزال أهل المغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة، أو يأتي أمر الله)، (مسلم بن الحجاج، د.س: 54/6) وعند الدار قطني (أنظر التعليق 5): (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق في المغرب، حتى تقوم الساعة))، (ابن كيران محمد، 1280 هـ: ق 37).

الثاني: إنه المراد بقوله عند جمهور العلماء بقوله صلى الله عليه وسلم (يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل في طلب العلم، فلا يجدون علما أعلم من عالم المدينة)، (الترمذي عيسى بن محمد، 1998: 344/4). (ابن كيران محمد، 1280 هـ: ق 37)

الثالث: أن مالكا جمع بين شرف الفقه والحديث ولهذا ملأ الشيخان صحيحهما بالرواية عنه. (ابن كيران محمد، 1280 هـ: ق 37) الرابع: إن مالكا شيخ الجميع وإمامهم. (ابن كيران محمد، 1280 هـ: ق 37) ومن خلال ما ذكره ابن كيران، نعتقد أن تلك الأسباب الأربعة تحتاج منا دراسة نقدية، نذكرها على النحو الآتي:

شرعية الحديث: اختلفت الآراء حول تحديد المنطقة الجغرافية المقصودة في الحديث، فقد طرح جدلا بين الأوساط العلمية، حاول أبو العباس القرطبي (ت 656 هـ) أن يجد له مخرجا حيث جعله يمتد من الشام، حتى المغرب الأقصى وما بينهما، فكل ذلك في نظره: + يقال عليه مغرب " (القرطبي، 1996: 367/3). وقد أجمع كثير من العلماء على شرعية الحديث، بتقدمهم القاضي عبد الوهاب البغدادي (ت 422 هـ)، من خلال الذب عن مذهب مالك ونصرته (انظر التعليق 6) وتبعه القاضي عياض (ت 544 هـ) مؤكدا على شرعيته (القاضي عياض بن موسى، 1998: 388/1)، ونوه المراكشي (ت 647 هـ) بفضائل المغاربة ومناقبهم، فلم يذكر قط أحد على منابرها من السلف إلا بخير (المراكشي عبد الواحد، 2006: 21)، كما فند القرطبي (ت 671 هـ) التأويلات الباطلة بشأنه؛ مرشحا المغاربة وعليهم مدار الحديث + أهل المغرب في الأرض: (محمد بن علي، مشارق الأنوار الوهاجة: 1/123) و أيده الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت 852 هـ) وأن الإقليم المقصود من الأرض هو المغرب (ابن حجر

أحمد بن علي، (1379 هـ): (295/13): وأشار إليه السيوطي (السيوطي جلال الدين، (د،ن): (768 / 1)، وعليه فإن الحديث مجمع عليه على ما فيه من اعتراض.

ومع اتساع رقعة الخلافة الإسلامية، ظهرت مشاكل مست جوانب أساسية في العقيدة والفقه والسلوك، ما دفع بالمجتهدين إلى بلورة تصور يستجيب لحاجيات المجتمع، وهكذا ظهرت المذاهب الفقهية المختلفة، كمذهب أبي حنيفة النعمان (ت 151هـ)، الأوزاعي (ت 157 هـ)، مالك بن أنس (ت 179 وغيرها، ولم يبق منها إلا مذاهب الأمام أبرزها المذهب المالكي، وهو ما أشار إليه ابن كيران بقوله: (متبوع أهل المغرب) ومن أهم العوامل المساعدة في ذلك خلو هذه المنطقة من الفرق الفلسفية والمذهبية، ومن الآثار الثقافية القديمة وهو ما أكده أبو بكر الطرطوشي (ت 54 هـ)، لما سئل عن سر اختيار المغرب كفضاء جغرافي حامل للمذهب، وتبناه ابن كيران: +لما هم عليه من التمسك بالسنة والجماعة، وطهارتهم من البدع والإحداث في الدين، والافتقار لآثار من مضى من السلف الصالح" (القرطبي أبو العباس، 1996: 367/3)، وهي القواسم المشتركة التي تجمع المدينة المنورة والمغرب و بين الدعوة الحق، وقيام المذهب، وهو الأساس كما أشار إلى ذلك الكتاني، في تعليقه على هذه التفسيرات، والظاهر في علة الاختيار هو الأول: (الكتاني إدريس، 1988: 205/1)، وهو ما يفيد في محورية المغرب الإسلامي تجاه قضايا الأمة المصيرية، والدفاع عن المقدسات الإسلامية، و مناصرة القضايا العادلة، مما يجعلنا ننظر إلى الحديث بعين المسؤولية، وانطلاقا من هذه الرؤية الحضارية؟

2- شرعية المدينة المنورة وبروز المالكية المغربية: جميع خطوط التفكير الإسلامي تتجه صوب المدينة المنورة؛ بسبب دورها المحوري والالتقاء بعالمها وأعلمها، مالك بن أنس لنقل معارفه ومذهبه، فالمدينة المنورة هي مهبط الوحي، ومدينة النبي ع وصحبه، ودار الهجرة. ورغم الهزات التي تعرض لها المجتمع الإسلامي ظلت وفيه لتعاليم النبوة، (الذهبي شمس الدين، 1985: 38/4)، ما أهل المالكية كمذهب جامع لارتباطه بها وبمالك بن أنس.

فكانت الرحلة إلى عالم المدينة واجبة، على أن الرحلة قد تمت في فترات سابقة و لعدد من العلماء فقالوا: عبيد الله بن عمر (37 هـ) و زيد بن ثابت (ت 45 هـ)، وغيرهم، أو لمجموعة الفقهاء السبعة بالمدينة: كسعید بن المسيب (ت 94 هـ)، وعروة بن الزبير (ت 93 هـ)، والقاسم بن محمد (ت 107 هـ)، وغيرهم: لكنها لم تجتمع في إمام واحد كما نص الحديث، لذلك رجح كثير من العلماء وفي مقدمتهم سفيان بن عيينة (ت 198 هـ)، مالك بن أنس. لذلك كانت الرحلة وهذا منطلقها كمشروع يؤسس للمالكية المغربية، وللتشابه الحاصل بين البيئتين، فقد عرف أهل المغرب البساطة في العيش والابتعاد عن التعقيد، والاشترك في المواقف، ما يجعل التجانس والانسجام الثقافي والاجتماعي واقعا، ويبدو تأثير ابن كيران بهذين العاملين؟ وقد أشار إليه ابن خلدون (ت 808 هـ) في ثنايا حديثه عن دور الرحلة في انتشار المذهب، معتبرا أن الجزيرة العربية، هي منتهى السفر للعرب الذين يذهبون لأسباب دينية بحتة تتعلق بالحج: (ابن خلدون عبد الرحمن، 2005: 28))، ومن ثم فإن المذهب المالكي دخل إلى الغرب الإسلامي عن طريق المهاجرين، وهو ما تؤكدته كتب الطبقات التي تحدثت عن مجموعة من طلبة المغرب والأندلس، رحلت منتصف القرن الثاني الهجري من الأندلس (الجدي عمر، 1993: 15) ومن أبرزهم عثمان بن عبد الحكم الجذامي (ت 163 هـ)، + أول من أدخل علم مالك مصر" (القاضي عياض، 1965: 52/3)، وزياد بن عبد الرحمن المعروف بشبظون (ت 204 هـ) : + أول من أدخل مذهب مالك إلى المغرب". ومنهم أسد بن الفرات (ت 213 هـ) " وجاء إلى القيروان بكتابه وسمي الأسدية (ابن خلدون عبد الرحمن، 1988: 569/1)، وعموما فإنهم أثناء رحلتهم إلى الشرق ركزوا على كبار الأئمة السنيين خاصة خلال القرن (2 هـ/ 8 م) وعليه فالرحلة كانت من أهم العوامل، وهو ما يعزز نظرة ابن كيران في هذه المسألة، وكما ما قرره صاحب المقدمة، فإن البداوة كانت السمة الغالبة في الغرب الإسلامي وأيضا في المدينة المنورة على خلاف المشرق المتحضر. ومن ثم انتصر المذهب المالكي: +فرجع إليه أهل المغرب والأندلس وقلدوه دون غيره ممن لم تصل إليهم طريقته" (ابن خلدون، عبد

الرحمن، 1988: 1 / 568)، ويبدو جليا، أن ابن كيران تبنى هذا الطرح الأخلاقي في ثوبه البيئوي، وإن لم يشر إليه صراحة، وبالتالي؛ فإن العامل البيئي فضلا عن الشرعية كان له تأثير كبير في صناعة المذهبية في الغرب الإسلامي.

3- الخصوصية الدينية عند مالك بن أنس: وأما عن الوجهين الثالث والرابع، فلهما قواسم مشتركة، فقد جمع الرجل بين الفقه والحديث، فهو العلم الذي نضج واحترق على حد تعبير الزركشي: (الزركشي، محمد بن بهادر ، 1985: 72/1) وهذا مما انفرد به عن العلماء الآخرين وله عقدت الرحلة، فصفة الفقيه كانت لصيقة بالإمام، حتى أن صاحب الفهرست (انظر التعليق 7) وضعه في مقدمة طبقة الفقهاء، حتى على من سبقه، (النديم، محمد بن اسحاق ، 2006: 252). ذلك لأن الفقه هو المعيار الأساسي الذي تستند إليه الحضارة الإسلامية، فهو الذي جمع مختلف العلوم والتخصصات كاللغة، النحو، الكلام، وعلم المواريث، وغيرها في بوتقة واحدة، حورها مالك بن أنس فكانت أصول قواعده، كنص الكتاب وظاهره، والإجماع والقياس، وعمل أهل المدينة، والاستصحاب والاستحسان وقول الصحابي، والحكم بسد الذرائع.

استأنس الإمام مالك برواة الحديث كالإمام محمد بن شهاب الزهري المدني (ت 124هـ)، وموسى بن عقبة المدني (ت 141 هـ)، ومحمد بن إسحاق المطلبي المدني (ت 151 هـ)، فلقد اشترط الإمام التسنن (السنة) في رد الحديث كرد على نوي الأهواء، و الفقه للمحدث كأن يكون عارفا بالمواريث، كما اعترض على رواية الحديث بالمعنى، وأن يُحْضِرَ فيها الراوي بشريته، بل يؤديها كما وصلت صيانة لرواية النبي ع، وأن لا تخالف العمل المدني الذي يعتبر عنده بمثابة التواتر الذي يضعف أمامه خبر الأحاد، ولذلك كان الإمام مالك حريصا على تصفية مذهبه والأخذ من أهل الاختصاص، إذ يقول: +إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم، فقد أدركت سبعين ممن يقول قال رسول الله ^٨ فما أخذت عنهم شيئا، وإن أحدهم لو أؤتمن على بيت مال لكان أمينا، إلا أنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن" (ابن عبد البر يوسف، 1997: 46).

وشدد مالك على من ليس باع في اللغة أن يفسر القرآن الكريم فقد روى البيهقي في شعب الإيمان عن مالك بن أنس : + لا أوتى برجل يفسر كتاب الله غير عالم بلغة العرب إلا جعلته نكالا" (البيهقي أحمد بن الحسين، 1410: 425/2) كما عارض المسائل والروايات الحساسة، كمسألة الاستواء، أو المحكمات التي هي على جهة الأحكام، وأهل المدينة كانوا أوفياء لهذا الشرط ولا يسمحون بالخوض فيه. ورغم كل هذا فالمذهب الفقهي اتسع صدره لمختلف المذاهب السياسية والكلامية، ما جعل المذهب الفقهي حاضنا لبقية المذاهب، (الجابري محمد، (1998) :97). والمتأمل في الموطأ يجد أن الإمام مالك بدأ كتابه ب:(وقوت الصلاة) على غير عادة الذين يبدؤون بكتاب الطهارة؛ ما يظهر عناصر الإبداع في الطرح الفقهي، يؤهله لنيل هذا الشرف، فالصلاة أساسا شرعت ولا تؤدي إلا بطهور، ومن ثم فلا حاجة للبدء به. وإن كانت الطهارة حاضرة في ثنايا الموطأ، كما كان دائم التنقيح للحديث حتى عد الموطأ من كتب الحديث الستة.

كما أن روايته في الحديث تعد من السلاسل الذهبية عند أهل الحديث، وانطلاقا من هذا الحرص في الجمع بين الحديث والفقه، استطاع مالك أن يكون شاهدا على العصر، وخبيرا في سد الفراغ ما جعل أئمة الحديث كبخاري ومسلم يملأن مصادرهما بالأخذ من روايته في الحديث، وهو ما يرشحه أن يكون شيخ الجميع وإمامهم، وقد ألف الدار قطني (ت 385 هـ) في الأحاديث التي رواها أبو حنيفة (ت 150 هـ) عن مالك (الزركشي، بدر الدين محمد بن بهادر، 1998: 148/1). ولا غرابة فقد أخذ عن مالك من هو أكبر سنا من أبي حنيفة كالزهري (ت 124 هـ)، وربيعة (ت 136 هـ)، وهشام بن عروة بن الزبير (146 هـ)، قال مالك: + ما أحد ممن نقلت عنه هذا العلم، إلا أضطر إلي حتى سألني عن أمر دينه" (الخطاب محمد، 1992: 27/1). وأما الشافعي(ت 204 هـ) فقال: +مالك أستاذي وعنه أخذت العلم، وهو الحجة بيني وبين الله تعالى، وما أحدا من علا من مالك، وإذا ذكر العلماء فمالك النجم الثاقب"، (الخطاب محمد، 1992: 24/1)) وأما أحمد(ت 241 هـ) فأخذ عن الشافعي الموطأ فهو تلميذ تلميذه وروى كثير من موطآت مالك (الخليلي خليل بن عبد الله ،

1409: 231/1). وكان يصف مالك بسيد من سادات العلم. وهذا الإجماع يبين تميز مالك و القول بالتفسير المذهبي، والتمثيل السني، لأنه مذهب مكتمل الخصائص فهو أجمع وأقرب ما يكون إلى تمثيل مقاصد الشريعة، والتمسك بالكتاب والسنة، ومقاومة البدع (المنصوري المبروك، 2011: 230).

كان للإمام مالك بصمته الخاصة على المذهب؛ فقد تميز بصفات القائد، من طول القامة والهامة، والذكاء والفتنة والخبرة، والحافظة القوية، والهيبة والوقار ومكارم الأخلاق، فهو العالم الموسوعي، والخبير الاجتماعي، والوارث لأخلاق الصحابة والتابعين، ما سمح له باستقطاب الناس، وحمل همومهم، وتبني انشغالاتهم والإجابة عن تساؤلاتهم المتجددة، فكان القطب الجامع تطوف حوله الأحداث، ولذلك قالوا: + لا يفتى ومالك في المدينة " فكان مالك هو المدينة، والمدينة هي مالك، فلم يغادرها إلا حاجا، فهي المخبر الذي استطاع مالك أن يصهر فيه نظرياته الفقهية والسياسية، بدليل التنقيح المستمر للموطأ، ليكون النموذج الواقعي لقضايا الفرد والمجتمع، وهذا العامل، هو الأساس المتين في انتشار المذهب، مدعما من الصفوة الذين يقع على عاتقهم إكمال مسيرة الإمام مالك وإضافة عناصر الإبداع لها ولذلك وجدنا الشافعي يقول: + مالك حجة الله على خلقه بعد التابعين" (ابن حجر العسقلاني أحمد، 1984، 8/10)

بل إن فيلسوف الحضارة مالك بن نبي، أدرك سر قوة مالك بن أنس حينما اعتبره أحد الثلاثة الذين بهم وبأمثاله، كان سر بقاء الإسلام ليس فقط لأنه صاحب مدرسة في التشريع، + بل لأن فضائل الإسلام الفطرية العظيمة قد تجسدت فيهم بصورة أو بأخرى" (بن نبي مالك، 1986: 30)، وهو ما يحيلنا إلى تتبع هذه الفضائل و أثارها والاستفادة منها في حل معضلات اليوم؟ فقد سأله أسد بن الفرات وهو في حالة لا تسمح له بالممارسة الفقهية والعلمية في ميدان التعلم، فأرشدته بالرجوع إلى ابن وهب مبينا له أنه أودعه علمه وفقهه، ما يحيلنا على عديد التساؤلات بهذا الشأن؟ سواء ما تعلق بمنهج الإمام وقواعده، أو مؤهلاته الفكرية؟ أو بالشخصية الجامعة الكاريزماتية. يجسدها هذا

البيت الشعري الذي قاله سفيان الثوري أحد الأئمة الأعلام في أنس بن مالك:

يَأْبَى الْجَوَابَ فَلَا يُرَاجِعُ هَيْبَةً * وَالسَّائِلُونَ نَوَاسِئُ الْأَذْقَانِ
أَدَبُ الْوَقَارِ وَعِزُّ سُلْطَانِ النَّقَى * فَهُوَ الْمَهَيْبُ وَلَيْسَ ذَا سُلْطَانِ.
(الأصبهاني أبو نعيم ، 1974: 14/10).

وبالرجوع إلى ما ذكره ابن خلدون؛ فإنه يُخالف ما ذكره ابن كيران، فالأمر حسب ابن خلدون يرجع إلى طبيعة المكان، بدعوى أن البداوة قاسم مشترك، وهذا التفسير مردود: + إذ لو كان لعامل البداوة أثر يذكر في انتشار المذهب المالكي لكان من الأولى أن ينتشر أساسا بالجزيرة العربية والمناطق البدوية الأخرى بالمشرق» (خالد كبير علال، 2011: 146). ومن ثم فإن الرحلة والعلمية بشكل خاص كانت لها خطوط مغايرة : + لم تكن المدينة مقصدها بل كانت البصرة " (المبروك المنصوري، 2011:230)

فلم تكن المدينة على خط الرحلة، وهو ما يجعلنا نتساءل عن غياب هذه النظرة عند ابن خلدون بوصفه أول من صدر نظرية البيئة المتعلقة بالبداوة؟ وتأثيراتها المتلاحقة على معظم الدراسات التي جاءت من بعده وخاصة في المؤلفات المالكية، انطلاقا من المقدمة ووصولاً إلى توحيد ابن كيران، ودليلنا على هذا الغياب، ما أورده اليعقوبي وهو يتحدث عن أثر البيئة في مدينة بغداد فقال: + وباعتدال الهواء، وطيب الثرى، وعذوبة الماء، حسنت أخلاق أهلها.. فليس عالم أعلم من عالمهم، ولا أروى من روايتهم" (اليعقوبي أحمد، 2002: 14) ومن ثم فإن هناك مقاييس أخرى تطرح غير التي طرحها ابن كيران ومن سبقه من قبل. خاصة فيما يتعلق بالمذاهب الأخرى التي سبقت المذهب المالكي سنية أو غير سنية وكانت لها بيانات أخرى .

من جهة أخرى فابن كيران لم يذكر كل الأسباب التي كانت وراء انتشار المذهب المالكي، وفي مقدمتها التجاذبات الكبرى التي كانت تحكم المنطقة، فقد فر عبد الرحمن الداخل (ت 172 هـ) من بطش العباسيين وأسس جناحا كبيرا في الغرب الإسلامي (المغرب والأندلس) الذي يعتبر امتداد للدولة الأموية (138هـ)، ما جعل الدولة العباسية توظف الاعتزال، والفلسفة الأرسطية، ثم العقيدة

الأشعرية في صراعها ضد الباطنية، استغله الأمويون بتوجيه ضربات موجعة لهذه الفرق، وتشديد الخناق عليها وعدم السماح لها بمشاركتها الفضاء الجغرافي، والتضييق على بقية المذاهب الفقهية الأخرى من حنفية وشافعية، وحنبلية ذات الامتداد العباسي، بل وباقي المذاهب الفقهية الأخرى

وقد أشار المقري (ت 758 هـ)، إلى الأسباب السياسية في الغرب الإسلامي التي تم بموجبها الاستغناء عن مذهب الأوزاعي واستبداله بالمذهب المالكي فقد سارع الأندلسيون إلى احتضان المالكية في عهد الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل (206 هـ)، ثالث الولاة الأمويين بالأندلس، +انتقلت الفتيا و رأي مالك بن أنس وأهل المدينة، فانتشر علم مالك ورأيه بقرطبة والأندلس جميعاً، بل والمغرب وذلك برأي الحكم واختياره " (المقري أحمد، 1997: 5/2) ويؤكد الحميدي أن مذهب الأوزاعي كان له السبق: + عصعة بن سلام (ت 192 هـ)، أندلسي فقيه من أصحاب الأوزاعي، وهو أول من أدخل الأندلس مذهب الأوزاعي " (الحميدي محمد، 1996: 244)، ويبدو أن مزاحمة المالكية للمذهب، تمت بعودة ممن تنلمذوا على يد الإمام مالك: + حتى قدم عليهم الطبقة الأولى ممن لقي مالكا، كزياد بن عبد الرحمن، والغازي بن قيس، وقرعوس ونحوهم، فنشروا إمامته وفضله" (التنكي أحمد بابا ، 2000: 294). كما سيطر المذهب الحنفي على أفريقية والقيروان حتى قدم علي بن زياد (176 هـ) وأبو علي بن شقران بن علي (ت 176 هـ) وابن فروخ الفاسي (213 هـ).

ويتضح هذا الصراع في المد والجزر الذي عاشته القبائل خاصة- في نطاقها الغربي وامتدت أثاره مع الدويلات المتطاحنة في المغرب، والذي تعود أصوله إلى الدولتين الأموية و العباسية، فالموحدون الذين نافسوا المرابطين زجوا بقبائل لمتونه ومصمودة في معاركة طاحنة، +حيث لم تكن آراؤهم في ميدان الأخلاق والتوحيد والفقه، سوى وسيلة استغلوها لخدمة أهدافهم السياسية، لانتراع الأمر من أيدي المرابطين" (ولد محمد دادة، 1997: 128)، وبالمقابل هناك من يرى أن الدول المتعاقبة على الغرب الإسلامي بدءا بالأغلبية والمرابطين

ومرورا بالحفصيين و الزيانيين كلهم رسّموا المالكية بالقوة؛ مما يعارض فكرة أن النفوس كانت مهياة لهذا الأمر، (الجيدي عمر، 1993: 8) وهو ما تؤكده المصادر التاريخية لهذا الصراع، فتوظيف العلاقات التي ساهمت في انتشار المذهب، والإعجاب المتبادل بين أمير الأندلس هشام بن عبد الرحمن الداخل والإمام مالك، ونقل الأخبار بين الطرفين كان ساري المفعول، واختيار القضاة والوظائف الدينية كان من الفقهاء المالكيين، بل إن الصراعات المذهبية سنية وشيعية، زادت حدة، فقد عملت دولة الإدارة على ضم قبائل صنهاجة الجنوبية لمواجهة صنهاجة الشمال التي كانت تحت دولة الفاطميين، فصنهاجة الشمال الحليف الاستراتيجي للدولة الفاطمية التي استغلت زيري الصنهاجي الذي ساعد الفاطميين في زحزحة دولة الأغالبة وواليتها إبراهيم بن الأغلب (800/184) الموالي للسلطة العباسية، وامتدت للجارتين الإباضية و الإدارة بل امتد نفوذ صنهاجة الشمال المتحالفة مع الفاطميين إلى الخوارج، وكان تكريم المنصور زيري الصنهاجي بتوليته على المنطقة الغربية من المغرب (محمود السيد، 1999: 16). فضلا عن السياسة التي أرهقت كاهل أفريقية بالضرائب، والقبائل العربية والبربرية (زناتة، كتامة..). إذ وجدت مادة دسمة لصناعة الإرهاب الإيديولوجي والمذهبي فاضطهد الفاطميون، أهل السنة من أتباع المذهب المالكي، وقتلوا بعض علمائهم، في القيروان أمثال ابن البردون، وابن هذيل، والحبلي (الشنقيطي محمد، 2016: 114)، وهو ما جعل جبلة بن حمود (ت299هـ) وقد انصرف من الرابطات البحرية لمواجهة للروم يقول: + كنا نحرس عدوا بيننا وبينه البحر، والآن حل هذا العدو بساحتنا وهو أشد علينا من ذلك" (الطبيي محمد، 2008: 99) وبذلك عبثت الفاطمية بالأسس العقديّة والمذهبية للمسلمين. إلا أن السكان وجدوا دعما.. لأتباع المذهب المالكي كما حدث مع الإماراتين الزيرية والحمادية (سعد الله أبو القاسم، 2015: 1 / 273) فالمعز بن باديس الصنهاجي (406هـ- 453هـ) كانت له اليد طولى في ترسيم المذهب المالكي بالقوة، خاصة بعد خروجه وتحوله من خط الفاطميين والعودة مرة ثانية للعباسيين، في انتصار للمذهب المالكي، واستجابة لمطالب

السلطة الفقهية، بل إن الموقف السياسي لمالك بن أنس من العباسيين، ومساندته لثورة محمد بن عبد الله (النفس الزكية) كان سببا في انتشار المذهب المالكي. في عهد خلافة أبي جعفر المنصور (136هـ/754م-158هـ/775م)، الذي خدم المذهب المالكي، فيما بعد وما محاولة نشر الموطأ في البلاد الإسلامية إلا دليل على ذلك. وهو ما استغله عبد الرحمن الداخل صقر قريش - كما سماه أبو جعفر المنصور نفسه- والأمويين في الأندلس من بعده، وعليه فإن الساحة والبيئة المغربية لم تقتصر على مذهب واحد بل تعددت مذاهبها على أن المالكية كانت حاضرة بقوة على امتداد التاريخ والجغرافيا.

الشخصيات والمصنفات التي ساهمت في تطوير المذهب: قال ابن كيران: " وقام بمذهبه بعد وفاته جماعة أشهرهم: عبد الرحمن بن القاسم العتقي المصري، وأخذ عن ابن القاسم جماعة منهم سحنون مؤلف المدونة واسمه عبد السلام بن سعيد التنوخي، ولمالك عدة تأليف عد الحطاب منها ثمانية : منها الموطأ ، لم يسبق إلى مثله، وليس بعد القرآن أصح منه". [ق38].

عبد الرحمن بن القاسم العتقي(191هـ).
ويدعم ابن كيران رؤيته للمذهب المالكي بالسادة المالكية ومؤلفاتهم في الحفاظ على المذهب المالكي، كأبي عبد الله عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن أجناده العتقي(ت 191 هـ)، من قبائل العبيد التي حاولت الإيقاع بالنبي [^] في الطائف فظفر بهم ثم أعتقهم(عبد الرحمن، ابن خلدون، 1988: 299/2)، وصفه الذهبي: + عالم الديار المصرية، ومفتيها" وقال عنه ابن مخلوف: + الحافظ الحجة الفقيه، أثبت الناس في مالك وأعلمهم بأقواله، صحبه عشرين سنة وتفقه به وبنظرائه، لم يرو واحد عن مالك الموطأ أثبت منه" (ابن مخلوف محمد، 2003: 88/1). وهو أول من أدخل الموطأ إلى مصر، وذكروا في سجلات قرطبة؛+ أن لا يخرج القاضي عن قول ابن القاسم ما وجده احتياطاً ورغبة" (الحجوي محمد، 1995: 516/1)، وأما ابن فرحون، فقد ساق مجموعة من الأقوال تبين مكانته وأثره في المذهب المالكي وختمها بقول ابن وهب: +إن أردت هذا الشأن يعني فقه مالك فعليك

بابن القاسم فإنه انفرد به وشغلنا بغيره"، (ابن فرحون إبراهيم،(د.س):466/1).

يتضح من الأقوال السابقة زيادة على ما أورده ابن كيران أن شخصية عبد الرحمن بن القاسم، لم تخرج عن خط الإمام مالك، فقد مكث ما يقارب العشرين سنة، في المدينة المنورة، لإكمال مسيرة مالك بن أنس، ورث فيها الفقه والحديث، قال ابن أبي جمرة (ت 599 هـ) :
+قال بعض الشيوخ إذا اختلف الناس على مالك فالقول ما قاله ابن القاسم؛ ذلك لأنه ظل قريبا من الإمام مالك فلم يغادره حتى مات، ولم يفته شيئا من مجالسه" (ابن فرحون إبراهيم، 1990: 68)، فكانت مصر على شاكله المدينة المنورة التي انتقل إليها علم مالك بانتقال ابن القاسم، الحافظ لوصاياه، وكان ابن القاسم لا يشجع على الاقتراب من الحاكم كنوع من التميز والتحرر من السلطة السياسية، وهو ما جعل المدونة الفقهية المالكية في بعض فتراتها سيدة على السلطان وربما أصبحت السلطان نفسه، ومن آثاره المميزة + المسائل" التي ساقها سحنون في كتاب المدونة والقول لابن القاسم في المدونة أولى بغيره لشهرته .

2.2 الإمام سحنون: أما الشخصية الثانية التي احتلت مكانة خاصة عند ابن كيران، أبو سعيد عبد السلام بن سعيد التتوخي(ت 240 هـ)، المعروف بالإمام سحنون ولد (160هـ) ونشأ وتعلم بالقيروان ثم رحل (188هـ) إلى مصر ثم مكة والمدينة حيث التقى بأهم العلماء والفقهاء كعبد الرحمن بن القاسم وأشهب وسعيد بن الليث وسفيان بن عيينة وغيرهم، ولما استوى عوده عاد إلى موطنه الأصلي، محملا بمختلف العلوم، خاصة المدونة التي قابلها على الأسدية فهدبها وحمل رسالة شيخه ابن القاسم إلى أسد بن الفرات أن ينحو نحوها، لكن ابن الفرات اعترض على ذلك واعتبره مساسا بشخصه ومنهجه، أما سحنون فقد حاز السبق في أكثر من مجال، خاصة بعد توليه القضاء وهو يشكل حالة استثنائية رصدتها كتب الطبقات، فقال عنه أبو العرب (ت 333 هـ): + كان جامعا للعلم، فقيه البدن، اجتمعت فيه خلال ما اجتمعت في غيره: الفقه البارع، والورع الصادق، والصرامة في الحق، والزهادة في الدنيا، والتخشن في الملبس والمطعم، والسماحة والترك، لا يقبل

من السلطان شيناً" (محمد بن أحمد أبو العرب، (د، ط):101) أما صاحب المدارك فقال: +ولهذا استقر المذهب بعده في أصحابه فشاع في تلك الأقطار إلى وقتنا هذا " (القاضي عياض، 1965: 25/1) + ورأى الناس في الأفق كلهم يقولون ما رأيت أحداً مثل سحنون في ورعه وفقهه وزهده" (القاضي عياض، 1965: 49/4) ويبدو أن مالكا كان شديد الحرص في صقل مهارات أتباعه، فسحنون صاحب المدونة أكثر التأليف انتشاراً، إضافة إلى مواقفه ووظائفه داخل أجهزة السلطة الحاكمة، فهو قاض، محتسب، ومنشط للحركة الاقتصادية، ومراقب لها عبر الحدود، فضلاً عن ممارسة النشاط الأمني في مراقبة الحركات والمذاهب التي تخالف المذهب أو تعطل سيره، من صفرية وإباضية، ومعتزلة، وإسماعيلية؛ فقام بعزلهم جميعاً ليصفو الجو للمذهب المالكي وبذلك أنهى حركة الجدل على غرار ما فعله الإمام مالك + في رفضه للجدل واعتباره بدعة في الدين" (المبروك المنصوري، 2011، : 245) وقد قام أتباعه وأصحابه بنشر أرائه في الأفق.

المصنفات والمؤلفات الفقهية:

أما الكتاب الذي يعد أهم كتب المالكية فهو الموطأ قال ابن كيران: +ولمالك عدة تأليف عدَّ الخطاب منها ثمانية منها الموطأ، لم يسبق إلى مثله وليس بعد القرآن أصح منه (ق 38).

صنف الإمام مالك بن أنس +الموطأ " لبث في تأليفه 11 سنة وتوحي فيه القوي من أحاديث أهل الحجاز، وساق فيه الكثير من المراسيل أو البلاغات وبها انفرد مالك، و أقوال الصحابة والتابعين وآراءه الفقهية في العديد من المسائل، ورتبه على الترتيب المنهجي المتعلق بالأبواب، فحاز سبق، ونال الكتاب شهرة عظيمة بلغت الأفق، فقد جعله الشافعي في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم، وأورد القاضي أبو بكر بن العربي(ت 543هـ) في شرحه صحيح الترمذي +أن الموطأ هو الأصل الأول و اللباب، وأن صحيح الجعفي (البخاري) الأصل الثاني، وعليهما بنى الجميع كالقشيري (مسلم) والترمذي. (المالكي ابن العربي (د. س):5/1). لقد عرض مالك مشروعته على أهم سبعين فقيهاً من الفقهاء الذين تعج بهم المدينة، فكلهم وافقوه فسماه

الموطأ. وكان ذلك وحده كافيا ليقبل عليه الناس بحفظه ومدارسه، يستوي في ذلك عامة الناس وخاصتهم بل وحكام الدولة وساستها، الذين أصبحوا من تلامذة مالك، وقد بلغت رواياته ثلاثين. فانتشر في الأمصار، ومهما يكن من أمر؛ فإن الامام مالك قد اعتنى بتجويد الموطأ على مر السنين، مراعيًا أحوال المجتمع، متمسكا بأصوله التي بنى عليها مذهبه فلا غرو أن يقول ابن كيران بعد ذلك " أن الموطأ أصح كتاب بعد القرآن"
المدونة:

تشكل المدونة امتحان منقطع النظير في الفقه المالكي، إذ تعرضت للتجديد مرات عديدة، وهي مجموعة من الأسئلة أجاب عنها الإمام مالك وتلقفها تلاميذه، أولهم أسد بن الفرات الذي مزجها بأراء العراق، لذلك استعصى الأمر على سحنون، فحملها إلى ابن القاسم ليعيد صياغتها من جديد، فقام سحنون بتنظيمها وتقسيمها على أبواب وهدبها إلا أبوابا مفرقة بقيت على أصل اختلاطها في السماع، أي بين سماع أسد بن الفرات و سماع سحنون، ولهذا سميت بالمختلطة. ووصفها التنبكتي فقال: +ما من حكم نزل من السماء، إلا وهو في المدونة". لا يكاد يَعدُّوها المتأخرون وهم يقدمونها على الموطأ نفسه، وهي ثمرة جهود ثلاثة من الأئمة: مالك بإجاباته، وابن القاسم بقياساته وزياداته، وسحنون بتهديبه وتنقيحه وتبويبه، وبلغت من الأهمية مكانة خاصة فحفظها الكثير حتى أن عبد الله بن محمد بن عيسى التادلي الفاسي (ت 597هـ)، كتب المدونة من حفظه بعد أن أمر الموحدون بحرقها، ولأهمية نصها فقد تم إعادتها و إنتاجها مرات عديدة و عبر قرون مختلفة، ما يدل على حيوية الفقه المالكي واستجابته للتحديات المتواصلة وهو ما يرشحه للبقاء والاستمرار، ومن أهمها :

النوادر والزيادات لابن زيد القيرواني (ت 386)، كتاب الجامع لابن يونس التميمي الصقلي (ت 466هـ)، والتبصرة للحمي (ت 478هـ)، المقدمات لابن رشد (ت 520هـ) التنبيهات على المدونة للقاضي عياص (544)، والمسائل للمكناسي (ت 684هـ) وغيرها، وقد أحصى أحد الباحثين ما كتب حول المدونة من مؤلفات بين شرح واختصار وتهذيب إلى نحو 140 وضعا) وثيق محمد، 2015:

116/1). إن هذا الاهتمام بالمدونة يعكس مدى أهميتها من جهة وتجددها من جهة أخرى فضلا على ارتباطها بالإمام المؤسس مالك بن أنس مما يعطينا أكثر من تفسير حول استمرار فقه المذهب وأصحابه إلى يومنا هذا .

النتائج: ومن خلال هذا العرض نصل إلى بعض النتائج، أهمهما:
- التوظيف السياسي للمذهب المالكي وتنافس الدولتين الأموية والعباسية في الفوز بمساحة الحضور الجغرافي والحيوي.
- دور العوامل البيئية والثقافية في تثبيت دعائم المذهب المالكي
- حركة المد والجزر التي عاشتها الأمة الإسلامية من جراء التمزق والتعصب المذهبي وتوظيف الفقهاء لخدمة السياسة والايديولوجيا
-التنافس الاثني والمذهبي في تثبيت وازاحة الفرق والمذاهب الأخرى
-المرونة في عناصر الفقه المالكي
- تجديد الفقه المالكي في الخطاب والممارسة باستمرار وتعدد مدارسه وتبنيه من العلماء الفاعلة كان من أهم أسباب انتشاره
- تثبيت الجماهير والعامّة بمبادئ الاسلام والأخلاق التي رافقت الفاتحين الأوائل في الالتزام بالكتاب والسنة
الخاتمة:

كشفت لنا ابن كيران عن الدور الكبير الذي قام به المغاربة في المحافظة على المذهب المالكي، رغم التحديات التي واجهته على مستوى التاريخ والجغرافيا، مما سمح للمغاربة بتوظيف كل المعطيات البيئية والعلمية، والسياسية، خدمة للمذهب، كما قدم ابن كيران صورة واضحة للمدرسة المالكية ومدى ارتباطها بالغرب الإسلامي، وهو ما يفسر تركيز فقهاء المالكية على الفروع لارتباطها بالممارسة التعبدية، فضلا أن المغرب كان مأوى للمعارضة بشتى أصنافها سنية وغيرها، وتبني المغاربة للمذهب المالكي جاء بعد حسم الصراع الداخلي الذي عاشه الغرب الإسلامي و ما يحمله المذهب من قواعد التوحيد وال عمران والتزكية

بقي أن نشير إلا أن ابن كيران كان منتصرا كعادة المغاربة للمذهب المالكي، ليس من باب التعصب وإنما من باب الأفضلية، التي تفرضها السنن التاريخية والكونية وهو من صميم المناهج المتعلقة

بالدراسات السننية التي يجب أن تحظى بالدراسة خاصة تلك المتعلقة بفقهاء الاصطفاء، كما هي الحال مع المذهب المالكي وصحبه الذي كُتبت الانتشار على مستوى الزمان والمكان وما مالك إلا الهدى ولذا اهتدت ... به أمم من سائر العجم والعرب.

التعليقات:

- 1- عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر الأنصاري فقيه له نظم. أندلسي الأصل، نشأ وتوفي بفاس، عن 50 عاما (ت1040هـ). له تصانيف، منها : المرشد المعين على الضروري من علوم الدين - منظومة في فقه المالكية، وأرجوزة في - عمل الربع المجيب - و - تنبيه الخلان في علم رسم القرآن: (ينظر) : الأعلام للزركلي: 4/175.
- 2- أبو عبد الله سيدي محمد الطيب بن عبد المجيد بن عبد السلام "ابن كيران". الفاسي دارا، ومنشأ ومزارا. (ت: 1227هـ) : ينظر ترجمته في: النبوغ المغربي لكونون ج 1 ص 294، شجرة النور الزكية لمحمد مخلوف، ص 376 رقم الترجمة 1506 ، الأعلام للزركلي ج 6 ص 178 ، الاستقصاء للناصرى: ج 4، ص 149. الفكر السامي للحجوي: ج 2 ، ص 351 رقم الترجمة 781. سلوة الأنفاس لابن جعفر الكتاني: ج 3، ص 2.
- 3- منظومة فقهية بلغت أبياتها 314 بيتا تبركا بغزوة بدر لكن ابن كيران لم يشرح منها إلا بضع وخمسون بيتا.
- 4- بلفظ المغرب في صحيح مسلم (الطبعة التركية) أما المغرب على يمين الهامش ج 4 ص 54، وفي (معالم الإيمان للقيرواني): ج 1 ص 4، و(المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم) لأبي العباس القرطبي: ج 3 ص 763- (تكملة فتح المفهم للعثماني): ج 3 ص 391، حلية الأولياء: ج 3 ص 95، كنز العمال : ح (35130) ج 12 ص 304، مسند أبي عوانة: ج 4 ص 508-509، (جذوة المقتبس للحميدي): ص 6 وأيد الحافظ الرواية، في بعض طرق الحديث "المغرب" (فتح الباري) ج 13 ص 295، زروق على متن الرسالة ج 1 ص 22، التشوف إلى رجال التصوف: ص 31، طبقات علماء أفريقيا: 10، مسند سعد بن أبي وقاص ح (116) ص 195، وقال السيوطي: " مصر والمغرب"

- مستندا إلى رسالة أبي بكر الطرطوشي لأهل المغرب (ينظر): الديباج على مسلم للسيوطي-ج4ص513، والبيان المغرب ج1 ص3.
5-ورد في العلل:5/128، دون لفظ المغرب، ولم نقف على هذا الحديث لا في الفوائد والأفراد فيما وقفنا بل هو في المفهم للقرطبي(ج3/763)، والتشوف لابن الزيات-صص-30-31.
6-انتصر القاضي عبد الوهاب البغدادي في آخر كتاب المعونة لمذهب مالك والذود عنه مستشهدا بحديث عالم المدينة وإجماع العلماء على أنه المقصود: (ينظر)- كتاب المعونة-صص 1740-1749.
7- سجل محمد بن اسحاق النديم الإمام مالك في مقدمة طبقة الفقهاء في الفن الأول من المقالة السادسة بينما جعل أبا حنيفة وأصحابه في الفن الثاني.

المراجع:

- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، (1984)، فتح الباري، تحقيق: عبد القادر شيبية الحمد، ط (د، م)، دار المعرفة والنشر والتوزيع.
ابن خلدون، عبد الرحمن، (1988)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، ط 2، بيروت، دار الفكر.
ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء، (1997)، (تحقيق): عبد الفتاح أبوغدة، ط1، بيروت، لبنان، دار البشائر الإسلامية.
ابن عربي أبو بكر المالكي، (د.س)، عارضة الأحوزي في شرح صحيح الترمذي، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.
ابن علي، محمد، (2006)، مشارق الأنوار الوهاجة ومطامع الأسرار البهجة في شرح سنن ابن ماجه، ط1، السعودية، دار المغني.
ابن فرحون، إبراهيم، (1990)، كشف النقاب الحاجب من مصطلح ابن الحاجب، تحقيق: حمزة فارس، عبد السلام الشريف، ط 1، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي

- (1996)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: مأمون بن محي الدين الجنان، ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ابن كيران، محمد الطيب، (1280 هـ)، شرح المرشد المعين على الضروري مخطوط نسخة مكتبة سيدي الحاج بن شاعة بن الصغير الحرزلي بيريان ولاية غرداية 118 ورقة.
- أبو نعيم، أحمد بن عبد الله (1974) حلية الأولياء، ط1، مصر، دار السعادة.
- بن نبي، مالك، (1986)، وجهة العالم الإسلامي، ط2، بيروت، دار الفكر المعاصر.
- بوعرفة، عبد القادر، (2018)، موسوعة المذاهب والفرق قراءة في تاريخ الملل والنحل، ط1، الجزائر، ابن النديم للنشر والتوزيع.
- الترمذي، (1998)، الجامع الكبير، تح: بشار عواد، بيروت، (د،ط) دار الغرب الإسلامي،
- التنبكي، أحمد بابا، (2000)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ط2، طرابلس، دار الكاتب.
- التهانوني، نجم الدين، (2004)، المذهب المالكي بالغرب الإسلامي، ط 1، تونس، تبر الزمان،
- الجابري، محمد، (1998)، تكوين العقل العربي، ط 7، بيروت، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية .
- الجدي، عمر، (1993)، مباحث في المذهب المالكي، ط 1، المغرب، مطبعة المعرفة الجديدة،
- الحطاب محمد، (1992)، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، ط 3، (د،ب)، دار الفكر.
- الحميدي، محمد، (1996)، جذوة المقتبس، (د،ط)، القاهرة، الدار المصرية للنشر والتأليف،
- خالد كبير، علال، أخطاء المؤرخ ابن خلدون في كتابه المقدمة، ط 2، الجزائر، كنوز الحكمة.
- الخليلي، أبو يعلى خليل بن عبد الله، (1409)، الإرشاد في معرفة علماء الحديث، ط 1، الرياض، مكتبة الرشد.

- الدار قطني، أبو الحسن علي بن عمر، (1985)، العلل الواردة في الأحاديث النبوية، دار طيبة، الرياض
- الذهبي، شمس الدين، (1985)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون مؤسسة الرسالة، ط3، بيروت،
- سعد الله، أبو القاسم، (2015)، تاريخ الجزائر الثقافي من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن التاسع الهجري، ط 1، الجزائر، عالم المعرفة.
- السمعاني، عبد الكريم بن محمد، (1988)، الأنساب، تحقيق: عبد الله عمر البارودي: ط1، بيروت، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية دار الجنان.
- السيد محمود، (1999)، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين، (د، ط) الإسكندرية، مصر، مؤسسة شباب الجامعة.
- شرحبيلي، محمد، (1995) يحي بن يحي اليثي وروايته للموطأ، ط1، المغرب. جامعة القرويين منشورات كلية الشريعة
- الشفقيطي، محمد المختار، (2016)، أثر الحروب الصليبية على العلاقات السنية الشيعية، ط1، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر.
- الطبيبي، محمد، (2008)، من أجل نظرية معرفية للإرهاب، الجزائر، ط1، الجزائر، دار ابن النديم للنشر والتوزيع.
- القرطبي، أبو العباس (1996)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ط1، دمشق، بيروت، دار ابن كثير.
- القرطبي، أبو العباس، (1998)، تذكرة الحفاظ، (د، ط) بيروت، دار الكتب العلمية.
- المراكشي، عبد الواحد، (2006)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: صلاح الدين الهواري، ط1، صيدا، المكتبة العصرية .
- مسلم، ابن الحجاج، (د، ت)، الجامع الصحيح، طبعة تركية.(د،ن) المقرئ، أحمد، (1997) نفع الطيب، تحقيق: إحسان عباس، ط1، بيروت، دار صادر.

المنصوري، المبروك ، (2011) الفكر الإسلامي في بلاد المغرب، تشكله وتطوره وانتشاره ، ط1 ، تونس، دار المتوسطية للنشر، النديم، محمد بن اسحاق ، (2006)، الفهرست، ط1، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي.

الوثيق، محمد، (2015)، الجهود المالكية على المدونة والتهديب، المنهجية الفقهية في مؤلفات المذهب المالكي، ورقة عمل مقدمة إلى بحوث الدورة العلمية التكوينية للأيام الجامعية الأولى التي نظمها مركز البحوث والدراسات في الفقه المالكي، التابع للرابطة المحمدية للعلماء بشراكة مع كلية الآداب والعلوم الإنسانية التابع لجامعة ابن طفيل بالقيظرة المملكة المغربية، يومي الثلاثاء والأربعاء 23-جمادى الثانية 1433هـ، موافق-16 ماي 2012، سلسلة ندوات محاضرات و أيام دراسية (2)، ص.ص: 101-125.

الوزاني، إدريس، (1348 هـ)، نشر الطيب على شرح الشيخ الطيب، ط1، الأزهر، المطبعة الإسلامية.

ولد محمد ، دادة، (1977)، مفهوم الملك في المغرب، ط1، بيروت، دار الكتاب اللبناني.

للإحالة على هذا المقال:

- رقيق قادة، زربوح عبد الحق، (2023)، « المالكية في مؤلفات المغاربة توحيد ابن عاشر لابن كيران أتمونجا». المواقف، المجلد: 19، العدد: 01، جوان 2023، ص.ص 614-635.